سلسلة مطويات شبكة بينونة

الفرح بنعمة الاتحاد

الشيخ
د. أحمد بن قنذاد المزروعي

@Baynoonanet
@BaynoonanetUAE
www.baynoonanet.net

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألَّا إله إلَّا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أمَّا بعد، فمن النعم التي يجب على العبد أن يفرح بها نعمة الاتحاد والاجتماع، تلك النعمة التي بها تحقّق الأمن، وذهبت الفتن، تلك النعمة التي امتنّ الله تعالى بها علينا في دولتنا حتى تحقق فينا قوله ﷻ: ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾[آل عمران: ١٠٣]، فشكر هذه النعمة واجبٌ، وشكرها يكون بإقرار القلب بها نعمةً من الله، ومنّةً منه ﷻ، ويكون بالتحدّث بها باللسان، وتذكيرها لبني الإنسان، ويكون شكرها بالتلاحم والتعاطف والتعاون بالأجساد حتى نكون كالجسد الواحد، وكذلك شكرها يطلب بالدعاء بالجنة والمغفرة لمن جمع الله به كلمتنا، ووحَّد به صفنا، وهو الشيخ الراحل مؤسس هذه الدولة الشيخ زايد بن سلطان أسكنه الله فسيح الجنان، وبشكر قادتنا الذين ساعدوا في إتمام هذه المسيرة، وكملوا سير هذه السفينة، فواجب علينا الذكر والشكر، كما قال ﷺ: «مَنْ لَمْ يَشْكُرِ الْقَلِيلَ، لَمْ يَشْكُرِ الْكَثِيرَ، وَمَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ، لَمْ يَشْكُرِ اللهَ، التَّحَدُّثُ بِنِعْمَةِ اللهِ شُكْرٌ،

وَتَرْكُهَا كُفْرٌ، وَالْجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ، وَالْفُرْقَةُ عَذَابٌ»[١].

سارت هذه الدولة بهؤلاء القادة هذه المسيرة حتى ضربت الدولة مثلاً رائعًا، وأنموذجًا عاليًا، يُحتذى به في الحب والتلاحم بين القادة الحكيمة والشعب الوفي، فضلٌ من الله ﷻ قد عمّ الناس جميعًا في هذه الدولة المباركة بما منَّ عليهم من المحبة والألفة التي غرسها ولاة الوطن، وهو أمرٌ يستوجبُ الفرح والسرور، والعزة والكرامة والحبور، قال ﷻ: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣]، ﴿فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ٦٩].

إنّ فرحتنا بالاتحاد واجتماع الكلمة نابعٌ من شعور أبناء الوطن محبةً لقادتهم وحكامهم، وهذه خيرية بشر بها النبي ﷺ حيث قال: «خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ، وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ»[٢]، أي: تدعون لهم ويدعون لكم، فهم يحبوننا ونحن نحبهم كحب الوالد لولده، كما كان رسول الله ﷺ يقول للصحابة: «إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ مِثْلُ الْوَالِدِ لِوَلَدِهِ»[٣]، فحكامنا كذلك كانوا، كيف لا، وهم يقصدون الناس في بيوتهم لزيارتهم، ويتفقدون أحوالهم، ويشاركونهم أفراحهم، وأتراحهم وأحزانهم، ويقضون حوائجهم، ويسعون في تحقيق رغباتهم، ويجتهدون لإدخال السرور عليهم، وهو على عملٌ نبيلٌ امتدحه

[١] رواه أحمد (١٨٤٤٩).
[٢] رواه مسلم (١٨٥٥).
[٣] رواه ابن ماجه (٣١٣)، والنسائي (٤٠)، وأبو داود (٨)، وقال الألباني: حسن صحيح.

رسولنا الكريم ﷺ فقال: «أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الْآخِرَةِ»[١]، فالحمد لله الذي أكرم هذه الدولة بقيادة رشيدةٍ، تتفقد أحوالنا، وتُؤمن لنا حوائجنا، وتوفر لنا سبل المعيشة، فحققوا بذلك قول رسول الله ﷺ: «أَحَبُّ النَّاسِ إلى اللهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إلى اللهِ سُرُورٌ تُدخِلُهُ عَلَى مُسلِمٍ، تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا»[٢]، أناشدكم الله، كم من سرورٍ قد أدخلوه عليكم، وكم من كربةٍ قد كشفوها عنكم، وكم من دينٍ قد قضوه عنكم، وكم من جوعٍ أطفئوا لهيبه عنكم حتى اجتمعت علينا أصول السعادة، فمن أصول السعادة أن المرء في دنياه تجتمع له بين عافية بدن، وأمن نفس، وكفاية عيشة، ومسكنٍ يؤويه، فمن حاز هذه الأصول حاز أصول السعادة والنعم، وتأملوا قوله ﷺ: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا»[٣]، والحمد لله أننا في هذه الدولة تحققت لنا هذه الأصول بفضل الله، ثم بفضل حكامنا رعاهم الله.

[١] رواه الطبراني في المعجم الأوسط (٦٠٨٦)، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٨٨٩): حسن لغيره.
[٢] صحيح الترغيب والترهيب (٢٦٢٣).
[٣] رواه الترمذي (٢٣٤٦)، وابن ماجه (٤١٤١)، وحسنه الألباني.